اثر حب الإمام علي (عليه السلام) على الصورة البيانية

في شعر الشيخ احمد الوائلي

م.م. كاظم عبد الله عبد النبي

معهد إعداد المعلمين

التمهيد:

وردت لفظة (حب) في اللغة العربية بمعان مختلفة ويهمنا منها مانعنيه في بحثنا تقول أحببته، وهو حبيبٌ إليّ ،وأحببْ إليّ وأحببْ إليّ بفلان٠وحبَّب الله إليه الإيمان،وحببه إليّ إحسانه،وهو محبَّب إليهم،وفلان يحاب فلاناً ويصادقه (١)٠والمحبة أصلها الصفاء؛ لان العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حَبَب الاسنان٠ فكان المحبَّ قد لزم قلبه محبوبه فلم يرُم عنه انتقالاً ٠٠وقيل إنها مأخوذة من الحب جمع حبة ،وهو لباب الشيء وخالصه،ولها معان كثيرة (٢) أما اصطلاحاً فالحب ((حال نفسية تستمد معينها من الغرائز والدوافع الحيوية في الإنسان تخلق نظاماً مرتباً من الانفعالات تتحد في عاطفة واحدة قوامها تعلق بالشيء المحبوب وسرور لوجدانه وانقباض لفقدانه ولا تزال تتطور حتى تبلغ بالمحب مراتب يشعر فيها بدوام الشوق واللهف إلى المحبوب في حالتي حضوره وغيابه))(٣)

والحب من أنبل العلاقات الإنسانية وأنقاها على الإطلاق فبالحب تعمرُ القلوب وتتآلف وينشأ من ذلك روح التضحية من اجل الأخر ونكران الذات ، ولا شيئا أعظم من الحب فهو رسول مقدس ينفخ في النفوس البهجة ويمنحهم الدفء والأمان ، ويرى فايدروس أن الحب هو((المثل الأعلى للحياة الهانئة السعيدة ولا أفضل ولا اسعد من امة يكون مواطنوها مجموعة من المحبين إلىجانبهم محبوبوهم يكو ن التنافس بينهم على المجد والشرف))(٤) ويرى أفلاطون أن الحب ينشأ في عالم المثل ثم يهبط مع الروح عند حولها في الجسد وينطلق من فكرته القائلة ((إن الحبَ أداة للجمعين روحين من جوهر واحد كانا كذ لك من قبل أن يهبطا إلى عالم الجسد))(٥)٠

ولم يقصر اريكسماخوس الحب على ((البشر بجذبهم الأشياء الجميلة بل انهً يشيع في جميع المخلوقات من حيوان وغيره مما يوجد فوق الأرض))(٦)،وقد أشار إلى هذا المفهوم -من بعده- ابن قيم الجوزية(ت- ٧٥١هـ-)إذ قسم المحبة ((بين محب الرحمن،ومحب الأوثان،ومحب النيران،ومحب الصلبان ،ومحب الاوطان٠٠٠فبالمحبة وللمحبة وجدت الأرض والسموات،وعليها فطرت المخلوقات، ولها تحركت الأفلاك الدائرات))(٧) ٠

وللعقل دور كبيرٌ في توجيه هذا الحب وتحديد مساره،وإنقاذ صاحبه من العبث والانحراف الذي يأنف عنه الذوق،ويبعده عن روح الحب ومضمونه السامي، والحب يستبطن موقفاً راقيا يمثل إنسانية الإنسان وكرامته ووجوده ،فالمحب لا ينفك ينث على محبوبه عطاءً وإخلاصا وتضحية،ورضا المحبوب غايته الكبرى ولا تعد المذلة والابتذال من الحب في شيء؛لأنها بعيدة كل البعد عن طبيعته الأخلاقية وتركيبته الروحية؛لذا فمن واجب العقل صيانة النفس وحمايتها من الزلل والنأي عن كل ما يفسد ويسيء لمعنى الحب الخالد وجاءت محبة الله لعباده ومحبة عباده له في القرآن في مواطن كثيرة منها على سبيل المثال قوله تعالى :((٠٠ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ٠٠))(٨)أي يحبهم الله ويحبون الله(٩)وتعني((محبة الله للعبد إنعامه عليه ،ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه))(١٠)ومن لوازم حب الله سبحانه محبة كل من أحبه الله واختصه وقرّبه أو نصَّ القران على محبته سواء كان ملكا أو نبيا أو وصي نبي(١١)،ولا أشكَّ أن هناك قوما أحبوا الله وافذوا حياتهم في حبه أكثر من النبي وأهل بيته(عليهم الصلاة السلام)٠

لقد حثّ الله تعالى على حب آل البيت(عليهم الصلاة والسلام)في كتابه الكريم((٠٠**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**٠٠))(١٢)وتنص معظم الروايات على أن هذه الآية نزلت في أهل البيت علي وفاطمة وولدهما(١٣)٠والمودة- هنا- تعني المحبة المجردة(١٤)والإخلاص لهم،ومن علامات التقرب إلى الله حب حبيبه وعداوة عدوه وتمجيد صفاته،وتتبع أثره ومن سمات المحبة انه من أحب أحدا حُشر معه،وقد ورد في سنن الترمذي أن رجلا جاء إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ((يا رسول الله متى قيام الساعة؟فقام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلىالصلاة فلما قضى صلاته قال :أين السائل عن قيام الساعة؟فقال الرجل:أنا يا رسول الله، قال:ما أعددت لها؟قال:يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت))(١٥)وتقترن محبة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بمحبة أهل بيته؛لأنهم جزء منه وامتداد له وقد أشار إلى ذلك وأوصى بحبهم في مواطن كثيرة،فهو يقول :((أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي))(١٦)ولم يكتفي(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك بل أكد ذلك الحب وفصّل فيه وأفصح عن مكانته حيث قال:((من مات على حب آل محمد مات شهيدا،ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوّار قبره الملائكة٠ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس اليوم من رحمة الله٠ومن مات على بغض آل محمد لم يرَ رائحة الجنة٠ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي))(١٧)٠

لقد أفنى الوائلي حياته في حب أهل البيت(عليهم الصلاة والسلام)وظلّ يلهج بأسمائهم إلى آخر رمق في حياته وسجل ذلك تسجيلا صادقا وما ذلك إلا ليحضا بقربهم٠ ويقيناً أن حبه لهم لم يكن حباً طارئاً أو مفتعلاً ، أو كان لأجل مال أو منفعة أو طلباً للشهرة ؛ وإنما كان ينبع عن نفثات حارة تعبّر عن محبة حقيقية ، وعواطف صادقة وحب عارم أستحوذ على كيانه كله ، فهم الملاذ الذي يأوي إليه وهم الحنان الدافيء والعشق الكبير الذي أحتضنه زمناً طويلاً ، وقد تجسّد ذلك في خطبه وفي شعره فهو يقول :

أمرغُ أشعاري على عتباتكم ... فتصعدُ والمشدود بالنجم يصعدُ

واسكبها دمعاً وشدواً فتـــارة ... نواح وأخرى ساجعات تغـــردُ

إذا لامست أمجادكم فسطورها ... عقود جمانٍ أو لئال تنضّــــــدُ

وإن لامست آلامكم وجراحكم ... فما هي إلا زفرة تتـــــــــرددُ

لقد حملتكم دمعة وابتسامـــــة ... وعاشت على محرابكم تتهجـدُ

وحسب قريضي لو حباه محمد ... ببردته أو من نماه محمـــــــدُ

ومن منن الرحمن إني بفيئكـم ... أعبّ من النعماء ما فيه أحسدُ(١٨)

وكان للإمام علي (عليه السلام) مساحة واسعة في ضمير الوائلي وقلبه ولا تكاد تخلو خطبة أو قصيدة من دون أن يعرض جانبا من جوانب الإمام (عليه السلام) ناهيك عن القصائد الطوال التي كشفت عن روح منصهرة في ذات الإمام(عليه السلام) ملكت شعوره وهذا التفاعل أصبح جزءً من شخصيته وأساس عقيدته ، وقد تجلى ذلك في شعره . يقول :

ما عاف وحيك محرابي ولا عودي ... ذكراً بفرضي وشدوا في أغاريدي

سجيةٌ في عليٍّ أن موقعـــــــــهُ ... من الشعور حضورٌ غير مفقـــودِ

يممته أجتليه فانتهيت إلــــــــى ... طلع من النجمِ في معناه منضــودِ(١٩)

كان الوائلي يطرب لسماع وقراءة المعاني العظيمة التي تجسدت في شخص الإمام (عليه السلام) وقد أستقى ذلك من عدة روافد منها : الأسرة التي رضع منها حب الإمام (عليه السلام) مع حليب أمه ، والبيئة النجفية التي اكتنفت جسد الإمام (عليه السلام) وروحه وفكره ، كذلك دراسة الوائلي ومنابع ثقافته كان لها الأثر الكبير في إبراز هذا الحب ، وقد مزج في شعره الحب والفكر والقضايا العقلية والآراء المذهبية التي تنافح عن ظلمه وعن حقه في الخلافة وأمرته للمؤمنين ، والانتصار لمنهجه الذي يمثل البعد الإنساني ، وحاول من خلال سيرة الإمام (عليه السلام) ومنهجه أن يصلح عاهات المجتمع وسلبياته . فأخذ يتقصى القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ ويسوق أمثلة كثيرة تدل على علو مرتبته ورجاحة فكره ، ومزجها في شعره فظهرت بأسلوب لطيف مكنت الصورة البيانية من التحليق والإثارة ، فالصورة في الشعر ((أكثر حياة ، وأشد دفقاً عن مثيلاتها في الفنون الأخرى ، لأنها تجاوز السكون إلى الحركة وتشترك الحواس كافة في تبيين أجزائها والتعرف على مراميها الجمالية)) (٢٠)٠

وتشكل الصورة البيانية تأثيراً كبيراً لدى المتلقي ؛لأنها تعتمد في إنتاجيتها على ذوق المنشيء في اختيار وإخراج الصياغات البيانية المختلفة كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية . وكلما كان الاختيار موفقاً كانت الصورة أكثر عمقاً ؛ لأنّ ((المتلقي يشارك المبدع أفكاره وانفعالاته)) (٢١) . وقد حاول الوائلي أن ينتقي النمط البياني المناسب في تجسيد معاني الحب التي أراد بثها في بنائه الشعري .

ملخص البحث

الحب في اللغة: تقول أحببته، وهو حبيبٌ إليّ ،وأحببْ إليّ وأحببْ إليّ بفلان٠وحبَّب الله إليه الإيمان،وحببه إليّ إحسانه،وهو محبَّب إليهم، والمحبة أصلها الصفاء ٠وقيل إنها مأخوذة من الحب جمع حبة ،وهو لباب الشيء وخالصه،ولها معان كثيرة أما اصطلاحاً فالحب (حال نفسية تستمد معينها من الغرائز والدوافع الحيوية في الإنسان تخلق نظاماً مرتباً من الانفعالات تتحد في عاطفة واحدة قوامها تعلق بالشيء المحبوب وسرور لوجدانه وانقباض لفقدانه ولا تزال تتطور حتى تبلغ بالمحب مراتب يشعر فيها بدوام الشوق واللهف إلى المحبوب في حالتي حضوره وغيابه) والحب من أنبل العلاقات الإنسانية وأنقاها على الإطلاق فبالحب تعمرُ القلوب وتتآلف وينشأ من ذلك روح التضحية من اجل الأخر ونكران الذات ، ولا شيئا أعظم من الحب فهو رسول مقدس ينفخ في النفوس البهجة ويمنحهم الدفء والأمان

لقد حثّ الله تعالى على حب آل البيت(عليهم الصلاة والسلام)في كتابه الكريم((٠٠**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**٠٠))،وقد ورد في سنن الترمذي أن رجلا جاء إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ((يا رسول الله متى قيام الساعة؟فقام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)إلى الصلاة فلما قضى صلاته قال :أين السائل عن قيام الساعة؟فقال الرجل:أنا يا رسول الله، قال:ما أعددت لها ؟ قال:يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت)) وتقترن محبة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بمحبة أهل بيته؛لأنهم جزء منه وامتداد له وقد أشار إلى ذلك وأوصى بحبهم في مواطن كثيرة،فهو يقول:((أحبو الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي))

لقد أفنى الوائلي حياته في حب أهل البيت(عليهم الصلاة والسلام)وظلّ يلهج بأسمائهم إلى آخر رمق في حياته وسجل ذلك تسجيلا صادقا وما ذلك إلا ليحضا بقربهم٠ ويقيناً أن حبه لهم لم يكن حباً طارئاً أو مفتعلاً ، أو كان لأجل مال أو منفعة أو طلباً للشهرة ؛ وإنما كان ينبع عن نفثات حارة تعبّر عن محبة حقيقية ، وعواطف صادقة وحب عارم أستحوذ على كيانه كله ، فهم الملاذ الذي يأوي إليه وهم الحنان الدافيء والعشق الكبير الذي أحتضنه زمناً طويلاً ، وقد تجسّد ذلك في خطبه وفي شعره فهو يقول :

أمرغُ أشعاري على عتباتكم فتصعدُ والمشدود بالنجم يصعدُ
واسكبها دمعاً وشدواً فتــــارة نواح وأخرى ساجعات تغــردُ
إذا لامست أمجادكم فسطورها عقود جمانٍ أو لئال تنضّـــــدُ
وإن لامست آلامكم وجراحكم فما هي إلا زفرة تتـــــــرددُ
لقد حملتكم دمعة وابتسامــــة وعاشت على محرابكم تتهجـدُ
وحسب قريضي لو حباه محمد ببردته أو من نماه محمـــــدُ
ومن منن الرحمن إني بفيئكـم أعبّ من النعماء ما فيه أحسدُ

وكان للإمام علي (عليه السلام) مساحة واسعة في ضمير الوائلي وقلبه ولا تكاد تخلو خطبة أو قصيدة من دون أن يعرض جانبا من جوانب الإمام (عليه السلام) ناهيك عن القصائد الطوال التي كشفت عن روح منصهرة في ذات الإمام(عليه السلام) ملكت شعوره وهذا التفاعل أصبح جزءً من شخصيته وأساس عقيدته ، وقد تجلى ذلك في شعره . يقول :

ما عاف وحيك محرابي ولا عودي ذكراً بفرضي وشدوا في أغاريدي
سجيةٌ في عليٍّ أن موقعـــــــهُ من الشعور حضورٌ غير مفقـــودِ
يممته أجتليه فانتهيت إلـــــــى طلع من النجمِ في معناه منضــودِ

كان الوائلي يطرب لسماع وقراءة المعاني العظيمة التي تجسدت في شخص الإمام (عليه السلام) وقد أستقى ذلك من عدة روافد منها : الأسرة التي رضع منها حب الإمام (عليه السلام) مع حليب أمه ، والبيئة النجفية التي اكتنفت جسد الإمام (عليه السلام) وروحه وفكره ، كذلك دراسة الوائلي ومنابع ثقافته كان لها الأثر الكبير في إبراز هذا الحب ، وقد مزج في شعره الحب والفكر والقضايا العقلية والآراء المذهبية التي تنافح عن ظلمه وعن حقه في الخلافة وأمرته للمؤمنين ، والانتصار لمنهجه الذي يمثل البعد الإنساني ، وحاول من خلال سيرة

الإمام (عليه السلام) ومنهجه أن يصلح عاهات المجتمع وسلبياته . فأخذ يتقصى القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ ويسوق أمثلة كثيرة تدل على علو مرتبته ورجاحة فكره ، ومزجها في شعره فظهرت بأسلوب لطيف مكنت الصورة البيانية من التحليق والإثارة ، فالصورة في الشعر ((أكثر حياة ، وأشد دفقاً عن مثيلاتها في الفنون الأخرى ، لأنها تجاوز السكون إلى الحركة وتشترك الحواس كا فة في تبيين أجزائها والتعرف على مراميها الجمالية)) ٠

وتشكل الصورة البيانية تأثيراً كبيراً لدى المتلقي ، لأنها تعتمد في إنتاجيتها على ذوق المنشيء في اختيار وإخراج الصياغات البيانية المختلفة كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية . وكلما كان الاختيار موفقاً كانت الصورة أكثر عمقاً ؛ لأنّ ((المتلقي يشارك المبدع أفكاره وانفعالاته)) . وقد حاول الوائلي أن ينتقي النمط البياني المناسب في تجسيد معاني الحب التي أراد بثها في بنائه الشعري .

ملامح حب الإمام علي(عليه السلام)

إن الحب الصادق الذي سرى بروح الوائلي وضميره لشخص الإمام (عليه السلام) أملى عليه أن يبرز مزاياه العظيمة من بطولات وصبر وكرامات . فمن كراماته ولادته في بطن الكعبة ، وفي هذا الحدث الكبير يقول الوائلي :

وكون وضعك ضمن البيت منقبة ... وقد حبتك السما فيها بتأييـــــدِ
لكن ذلك أحرى أن يكون بــــــه ... للبيت فخرٌ وعقدٌ منهُ بالجيـــدِ
فأنت نفس رسول الله وهو بـــلا ... مراء أثمن مخلوق وموجــــودِ
وما الصخور وإن كانت مقدســـة ... بجنب كنز من الإبداع مرصودِ

المحب عادة يبرز مناقب حبيبه وولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة شرف لا ينازعه عليه أحد ، وهو الحدث الأكبر الذي بدأ به الإمام (عليه السلام) حياته ، وعناقه للمسجد فور خروجه إلى الدنيا منقبة عظيمة ، أراد الوائلي أن يبرزها فسخر المجاز (حبتك السماء) ليدلل بأن أهل السماء تؤيد هذا المجد الكبير فضلاً عن أهل الأرض ، وهذه الولادة يباركها الله تعالى والملائكة ، ويوغل الشاعر في المعاني أكثر فيستعين بالاستعارة (للبيت فخر وعقد منه بالجيد) فولادة الإمام (عليه السلام) فخر للبيت وعقد يزين جيده ، وعلى هذا فإنه يقرر أن الولادة تكون شرف للبيت لا للإمام (عليه السلام) من قوله في البيت الثالث (فأنت نفس رسول الله) وقد أستقى هذا المعنى من أية المباهلة : ((**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**)) ونفس الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أكرم من الكعبة ، لأنه أفضل الموجودات على الإطلاق ونفس علي منه بنص القرآن الكريم ويسير بالتدليل والبرهنة وبصورة فكرية فيوازن بين الحجر المقدس (الكعبة) والإمام (عليه السلام) ، فالحجر لا يرتقي إلى الذي شاعت فضائله وأفنى نفسه في سبيل الله ونصرة الإسلام ،والصورة الاستعارية التصريحية (كنز من الإبداع مرصود) تشير إلى ذلك ، فالإمام (عليه السلام) لا يقارن بالحجر وإن كان مقدساً .

لقد نقل الشاعر حادثة ولادة الإمام (عليه السلام) في الكعبة من حقيقتها الواقعية التاريخية إلى حقيقة شعورية موحية ، فالأديب بانفعاله ((يتجاوز المنطقة العقلية الباردة إلى المنطقة الشعورية الحارة)) محولاً مجرى التعبير إلى صورة مؤثرة ؛ فالحب له القدرة على إحياء المعاني وبعثها في النفس .

أصناف الحب وصفاته

لا ريب في أن عاطفة الحب من العواطف الإنسانية التي تتفاوت بين الناس قوةً وفتوراً وتأخذ أشكالاً مختلفة بحسب دوافع النفس وميولها ،وعمق الرابطة وحرارة الباعث فالشاعر ينطلق مما يعانيه إزاء محبوبه وينغمس في هذا الشعور ليترجم فيض النفس ، فيمتطي الألفاظ ويسخرها في أنماط وأنساق مختلفة يضارع ما يحسه من نشوة ومرح ، أو ما يخالجه من نوى وهجر وقنوط ، فتارة يترنم بألفاظ الحب ويشدو بها وتارة يبكي وينوح من وطأتها مصوراً عذابات النفس وحرقتها ، وعلى هذا فالصورة تتسامى وتؤثر في مكان وفي مكان آخر تتضاءل وتضعف .

كما أن للبيئة دورها الفاعل في بلورة هذا الحب وتبيان أثره ، فالشاعر ينهل من بيئته الطبيعية والاجتماعية يستلهم من طباع قومه وأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم ، ليرتقي بالصورة إلى فضاءات واسعة متأثراً ومؤثراً .

لقد طفق الوائلي ينتقي من ألفاظ الحب الكثيرة لتقوم بمهمة الترجمة الخاصة لعواطفه وإحساسه إزاء محبوبه ليصبها في قوالب الفن البياني وليمكن الصورة من الانطلاق بقوتها الإيحائية ، وقد ألمّ بأصناف من أسماء الحب ، كالعشق والشوق والهوى والغرام ، واللذع ، والتيمُ ،و الوله......

أولاً : العشـــــق :

وهو أشد أنواع الحب وأقواها (٣٥) ،إلا أنَّ العرب قلما أولعت به ، وستروا أسمه وكنّوا عنه ، وربما لا تجده في شعرهم القديم ، وإنما جاء في شعر المتأخرين منهم ، ولم ترد كلمة عشق في القرآن الكريم ، وقد جاء اشتقاقها من العشقة وهي اللبلاب لأنه يلتوي على الشجر ويلزمه والعشق بحسب رأي الفراء فرط الحب (٣٦) ، يقول الوائلي من قصيدة سماها (محراب العشق) :

لا تلمني إنْ خانني التعبـــــير فمتى يحتوي الكبير الصغير
أنت ملاء الدهور حجماً ومعنى وأنا بعض ما حوته الدهـور
بِـيد أني ألقاك في أفق العشــق كما يلتقي الفراش النـــــور(٣٧)

يفصح الطباق (الكبير – الصغير) – وبشكل ملحوظ – ترنم الوائلي بمحبوبه ، لأنّ الأضداد تكون ((بحد ذاتها معرضاً للمعاني الذهنية والنفسية والعقلية المتنافرة فتترك في الشعور آثارا عميقة بأسلوبها الموازن المقارن)) (٣٨) ، وقد وشّحَ الطباق بالازدواج الصوري (خانني التعبير) الاستعارة مع الكناية أو مقارباً لما وصفه البلاغيون القدماء ، استعارة بالكناية (٣٩) .

فالتعبير لا يخون ، وإنما كان قاصراً عن احتواء شخص الإمام (عليه السلام) وقد قابل بين المجازين (ملاء الدهور – حوته الدهور) في صدر البيت الثاني وعجزه ، يرمي من ذلك خلق مبنىً دلالياً أشعل جذوة الشعور بالصغر أمام شأن الإمام (عليه السلام) ، إذاً لا وجه للمقارنة ، وهذا التصور يعلل قوله :(خانني التعبير) ويهيأ نفسه في الآن ذاته للولوج في الصورة الذهنية (أفق العشق) وتشبيهها بالصورة الحسية (يلتقي الفراش النور) وهذا الانحراف في مسار الصورة يرتكز على قوة العلاقة الروحية بين الوائلي والإمام (عليه السلام) وهذا النوع من العشق ينبثق عن ((استحسان روحاني وامتزاج نفساني)) (٤٠) .

وتخدره لمسة العشق فيقول :

سيدي يا أبا تراب يتيـــــــه النبت فيه وتشرأب الجذور
أنا فيما ينمي إليك وما ترويــه عن وجهك الرؤى مسحور
هزني أنني المنوم في دنيــاك حتى يفيق مني الشعـــــور
لتصلي مشاعري عند محراب تصلي على صداه العصور
أنا ما غبت عنك يوماً ولكـــن لمسة العشق شأنها التخدير(٤١)

هذا النص يعجّ بالمشاعر الحية أفرزها المنحى النفسي الذي لا يستطيع أن يمكث طويلاً من دون ذكر المحبوب ، وأظهار ذلك عبر النزعة الأنتمائية ، ومن خلال مجموعة من الضمائر كوسيلة أسلوبية يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن ((مكنون النفس مستهدفاً التركيز والتكثيف موازاة لصغر تكوين الضمائر)) (٤٢) وضخامة معانيها ، وقد طغى في النص ضمير المتكلم (أنا مسحور – إنني المنوم – أنا ما غبت) الهدف منه إبراز الأنا الذائبة في حب الإمام (عليه السلام) الضعيفة أمام جلالة قدره ، وهذا النزوع – إلى ضمير المتكلم – يوحي في ((بعض منه إلى الاتحاد بين الأنا والآخر)) (٤٣) ، وقد وجد في الأسلوب البياني مجالاً رحباً في تحرير هذا الإحساس الذاتي ، فمال إلى الطبيعة في استعارتين تصريحيتين (يتيه النبت فيه – تشرأب الجذور) ويقول وقد أحترق قلبه عشقاً :

ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي جمراً وتاه بجمرها الكانون

إنَّ أثر الحب باد على الشاعر الأمر الذي جعله يعلن به صراحة(عشقتك) ويجعل من كاف الخطاب سبيلاً لخلق الحوار ، ولو من طرف واحد ، فهو يتلذذ بعشقه ويعلنه ، لأنّ في إعلانه راحة يطلبها

ملامح حب الإمام علي(عليه السلام)

إن الحب الصادق الذي سرى بروح الوائلي وضميره لشخص الإمام (عليه السلام) أملى عليه أن يبرز مزاياه العظيمة من بطولات وصبر وكرامات فمن كراماته ولادته في بطن الـ كعبة ، وفي هذا الحدث الكبير يقول الوائلي :

وكون وضعك ضمن البيت منقبة　　وقد حبتك السما فيها بتأييـــدِ

لكن ذلك أحرى أن يكون بــــــه　　للبيت فخرٌ وعقدٌ منهُ بالجيـــدِ

فأنت نفس رسول الله وهو بـــلا　　مراء أثمن مخلوق وموجـــودِ

وما الصخور وإن كانت مقدســـة　　بجنب كنز من الإبداع مرصودِ(٢٢)

المحب عادة يبرز مناقب حبيبه وولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة شرف لا ينازعه عليه أحد ، وهو الحدث الأكبر الذي بدأ به الإمام (عليه السلام) حياته ، وعناقه للمسجد فور خروجه إلى الدنيا منقبة عظيمة ، أراد الوائلي أن يبرزها فسخر المجاز (حبتك السما) ليدلل بأن أهل السماء تؤيد هذا المجد الكبير فضلاً عن أهل الأرض ، وهذه الولادة يباركها الله تعالى والملائكة ، ويوغل الشاعر في المعاني أكثر فيستعين بالاستعارة (للبيت فخر وعقد منه بالجيد) فولادة الإمام (عليه السلام) فخر للبيت وعقد يزين جيده ، وعلى هذا فإنه يقرر أن الولادة تكون شرف للبيت لا للإمام (عليه السلام) من قوله في البيت الثالث (فأنت نفس رسول الله) وقد أستقى هذا المعنى من أية المباهلة : ((**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**)) (٢٣) ونفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أكرم من الكعبة ، لأنه أفضل الموجودات على الإطلاق ونفس علي منه بنص القرآن الكريم ويسير بالتدليل والبرهنة وبصورة فكرية فيوازن بين الحجر المقدس (الكعبة) والإمام (عليه السلام) ، فالحجر لا يرتقي إلى الذي شاعت فضائله وأفنى نفسه في سبيل الله ونصرة الإسلام ، والصورة الاستعارية التصريحية (كنز من الإبداع مرصود) تشير إلى ذلك ، فالإمام (عليه السلام) لا يقارن بالحجر وإن كان مقدساً .

لقد نقل الشاعر حادثة ولادة الإمام (عليه السلام) في الكعبة من حقيقتها الواقعية التاريخية إلى حقيقة شعورية موحية ، فالأديب بانفعاله ((يتجاوز المنطقة العقلية الباردة إلى المنطقة الشعورية الحرة)) (٢٤) محولاً مجرى التعبير إلى صورة مؤثرة ؛ فالحب له القدرة على إحياء المعاني وبعثها في النفس .

ويعود إلى شرف الولادة فيقول :

مولاي هل تذكر الدنيا طلوعك والـــ　　أيام غارقة في ألحلــّك السودِ

والبيت والكعبة الغراء مثقلــــــــةٌ　　بواقع للهوى والجهل ممدودِ

حتى أفاض بها النعمى وأكرمهـــــا　　رب السماءِ وأعلاها بمولودِ

فحط أصنامها عنها وقام بهـــــــا عن التردي بأوحال التقاليــدِ

وعندها قامت الظلماء عن قمــــــرٍ وبدّل الشرك في الدنيا بتوحيدِ(٢٥)

يميل الوائلي إلى إذكاء فنون البيان للإفادة من سطوتها وسلطانها في تمرير أفكاره وترسيخها ، وقد لجأ إلى المجاز العقلي بعلاقته الزمانية (تذكر الدنيا طلوعك) ، (الأيام غارقة) والاستعارة التصريحية (ألحلك السودِ) والهدف من هذا التكثيف البياني هو التركيز على فضل الإمام (عليه السلام) على العرب آنذاك وتذكير الناس به ، فهو شمس أنار قلوبهم الغارقة في دياجير الشرك والجهل ، وصورة (ألحلك السود) تثير مخيلة المتلقي وتنقله إلى واقع قاتم كان يعيشه المجتمع العربي قبل الإسلام ،وقد أثار الشاعر هذا المفهوم من خلال الشعر ؛ لأنّه ((الوعي الذاتي الوليد للإنسان ، ليس كفرد بل كمشارك للآخرين في عالم كامل من الانفعال المشترك)) (٢٦) .

ويتفرع بالصورة الكلية إلى الكناية (واقع للهوى والجهل مشدود) فالكعبة كرمها الله ورفع شأنها بهذا المولود المبارك وهذا المعنى (ميلاد الإمام شرف للكعبة) أكّده الشاعر في أكثر من مناسبة وبأساليب مختلفة ، وبهذه المعاني الفكرية يحاول ترسيخ شرف الإمام (عليه السلام) من خلال تتبع مراحل حياته ، ويذكر له منقبة ثانية وهي تطهير مكان ولادته (الكعبة) من الأصنام (فحط أصنامها) وأنقذها من التردي وجاء بالتجسيم (أوحال التقاليد) ليسبغ على الصورة الواقع الحسي ((كون الأشياء التي في الحس أوضح من التي في التصور والذهن)) (٢٧)

ويستمر في استنطاق تجربته لتوليد المعاني وتنظيم سيرها نحو النمو بحيث يتبع المعنى اللاحق المعنى السابق ويقتفي أثره في النص مصحوباً بالعاطفة والانفعال ووحدة الموضوع .وقد أفاد من الاستعارتين التصريحيتين (قامت الظلماء – عن قمرٍ) في إدراك غاية الصورة وتأثيرها على المتلقي ؛ لأنّ من أهم مزايا الاستعارة ((حسن البيان وتحريك المشاعر وتنبيه العقول وتنشيط الأذهان) (٢٨) وقد سار هذا النص بمراحل زمنية ثلاث :-

١- زمن الولادة .　　٢- تحطيم الأصنام .　　٣- الجهاد في سبيل الله إلى آخر حياته .

ويقول الشاعر :

إني أتيتك أجتليك وأبتغـــي وِرداً فعندك للعطاشى معيـــنُ

أغض طرفي أمام شوامـــخٌ وقعَ الزمانُ واسهنَّ مَتيــــــنُ

وأراك أكبر من حديث خلافةٍ يستامها مروان أو هـــــارونُ

لكَ بالنفوس إمامة فيهون لــو عصفت بكَ الشورى أو التعيينُ

فدعْ المعاولَ تزبئر قســـاوةً وضراوةً إنّ البناءَ متيـــــنُ (٢٩)

وتتجدد العودة إلى الحب وتملك أقطار نفسه وتتعانق مع ألذات (أتيتك أجتليك) فالشاعر لم يقف في صمت المرقد الشريف حائراً ؛ وإنما جاء يكتشف وينقب عن عظمة الإمام (عليه السلام) ، فيمضي بكَ في إحساسه

العاطفي إلى المجاز المرسل (وأبتغي ورداً) لالتقاط اللحظة النفسية التي عبَرَ بها عنصر الزمن وأشار إلى حوض الإمام (عليه السلام) في الحياة الآخرة لعله يسقيه يوم تكون الناس عطشى ، فالإمام (عليه السلام) الذي يحبه الوائلي يحمل مزايا عظيمة يغض طرفه أمامها ويتضاءل ، وقد بدا ذلك من خلال الاستعارة التصريحية (أمام شوامخ ...) التي رشّحها بالمجاز العقلي (وقع الزمان) لتأتي بكثير من التأثير والترسيخ للصورة ، فسيرة الإمام (عليه السلام) وسموه وفضائله شوامخ لا يزيد من قدرها كرسي الخلافة التي يسعى إليه (مروان أو هارون) .

وفي البيت الرابع نرى الشاعر يسعى إلى تأصيل مفهوم شخصية الإمام فأسبغ عليها عمومية (لك في النفوس إمامة) ليوغل في عمق الصورة ، فكلما يقوى الحب يقوى تأثير الصورة البيانية وتنمو تصاعدياً لتلائم طبيعة الانفعال الذي يحس به . إنَّ – الاستبدال – في (عصفت بك الشورى) بالمفردة (عصفت) الذي جاء بها بدلاً من (أبعدتك أهل الشورى) منحت التعبير قوة في المبالغة والتأثير الدلالي ؛ لأنّ الأساليب تعمل ((داخل اللغة وباطن النص لأنها معنية بالتشكيل الدلالي والحدس والتعدد)) (٣٠) فالإمام (عليه السلام) يسكن النفوس وإن أبعدته المؤامرات (الشورى أو التعيين) عن حقه .

وقد شبه في البيت الخامس الأقلام المأجورة بالمعاول القاسية بالهدم وحذف المشبه وذكر خصائص المشبه به بوساطة الترشيح خلع على الصورة الاستعارية جماليتها الإبداعية وساعد الخيال على دفع الفكرة نحو الإيحاء ؛ لأنّ((للخيال قدرة تهدم الوجود الخارجي وتشكيله)) (٣١) .

ولم يثنه عيب القافية (الإيطاء) في كلمة (متين) ، وهذه التضحية بالعروض جاءت من أجل ترسيخ معنى القوة والثبات المتأصل ، ولم تزده الخلافة أو تنقصه شيء ، فهو عليٌّ قبلها وبعدها .

ويهاجم من شتم الإمام(عليه السلام) فيقول :

الجبين الذي أحاطوه شتمـــــاً	**وإلى الآن بالجيوب الكثـيرُ**
فحباهم براً وطيباً كما يفعـلُ	**إن زجَّ باللهيب البخـــــورُ**
ومن الشتم للكريم جنـــــاحٌ	**يرتقي فيه للعلا ويطـــــيرُ**
فتمهل أبا تراب فدون الــشـ	**شتم من حولك الفضائل سورُ**
إن أشادت بك السما وأفاضت	**أيُّ ضير لو سبَّكَ البـــعرورُ (٣٢)**

إنَّ حب الوائلي للإمام (عليه السلام) مصداقٌ لشعره وقد تحمل الأذى من جراء ذلك ، وبقي ينافح وبقوة عن كل ما يسيء لمقام الإمام (عليه السلام) من خلال خطبه وشعره . ويتحدث في هذا النص عن الشاتمين ويبدأه بالمجاز المرسل (أحاطوا الجبينَ شتماً) ، فهم لم يكتفوا بشتم الجبين ، وإنما أنكروا جميع فضائله (وإلى الآن) وتمثل الكناية عن نسبة (بالجيوب الكثيرُ)مركز الإبانة والإثارة للسامع للغوص في المعنى واستجلاء أثره لأنَّ ((الكناية أبلغ من التصريح،أنك لما كنيت عن المعنى زدت في إثباته فجعلته أبلغ وأشد)) (٣٣) في إثراء البيت بالدلالات الحية ، وقد أشار إلى شتم معاوية في الماضي وإلى نضائر معاوية في الزمن

الحاضر مسخراً الصور البيانية من التشبيهات (فحباهم براً وطيباً .. – الشتم جناح – الفضائل سور) وهذه الصور دلت على سمو الإمام (عليه السلام) ورفعته وكرم أخلاقه ولا عجب في ذلك فهو البخور الطيب الرائحة ، وما الشتم إلا جناح ارتقى به شخصه وطار فيه للعلا .

وقد ألمح في البيت الرابع إلى الكنية التي كان يشتم بها الإمام (عليه السلام) على المنابر (أبو تراب) وهذا الشتم لا يدنو من مقامه الشريف لأنّه محاط بمواهبه العظيمة وفضائله الكثيرة (الفضائل سور) .

ويمضي بالتدرج في سياق النص فيلجأ إلى المجاز (أشادت السماء وأفاضت) وبهذه المسألة العقلية يبين لنا أن الله وملائكته أقروا بفضله وأفاضوا ، إذاً فما حقد الحاقدين ونفاق المنافقين الذي شبههم بـ (البعرور) لتفاهتهم وبصورة استعمارية ساخرة .

إنّ هذه الصور البيانية واللغة المخترعة ، أخذ مادتها من الطبيعة والأشياء وا لفتها بلغة الخيال ،الذي يعدّ العنصر الفاعل((الذي تلجأ إليه العاطفة لتعبر عن نفسها حين تعجز العبارات الأخرى دون تحقيق هذه الغاية الأدبية))(٣٤) .

أصناف الحب وصفاته

لاريب في أن عاطفة الحب من العواطف الإنسانية التي تتفاوت بين الناس قوةً وفتوراً وتأخذ أشكالاً مختلفة بحسب دوافع النفس وميولها ،وعمق الرابطة وحرارة الباعث فالشاعر ينطلق مما يعانيه إزاء محبوبه وينغمس في هذا الشعور ليترجم فيض النفس ، فيمتطي الألفاظ ويسخرها في أنماط وأنساق مختلفة يضارع ما يحسه من نشوة ومرح ، أو ما يخالجه من نوى وهجر وقنوط فتارة يترنم بألفاظ الحب ويشدد بها وتارة ي بكي وينوح من وطأتها مصوراً عذابات النفس وحرقتها ، وعلى هذا فالصورة تتسامى وتؤثر في مكان وفي مكان آخر تتضاءل وتضعف .

كما أن للبيئة دورها الفاعل في بلورة هذا الحب وتبيان أثره ، فالشاعر ينهل من بيئته الطبيعية والاجتماعية يستلهم من طباع قومه وأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم ، ليرتقي بالصورة إلى فضاءات واسعة متأثراً ومؤثراً .

لقد طفق الوائلي ينتقي من ألفاظ الحب الكثيرة لتقوم بمهمة الترجمة الخاصة لعواطفه وإحساسه إزاء محبوبه ليصبها في قوالب الفن البياني وليمكن الصورة من الانطلاق بقوتها الإيحائية ، وقد ألمّ بأصناف من أسماء الحب ، كالعشق والشوق والهوى والغرام ، واللذع ، والنَّسيمُ ،و الوله......

أولاً : العشـــــق :

وهو أشد أنواع الحب وأقواها (٣٥) ،إلا أنَّ العرب قلما أولعت به ، وستروا أسمه وكنّوا عنه ، وربما لا تجده في شعرهم القديم ، وإنما جاء في شعر المتأخرين منهم ، ولم ترد كلمة عشق في القرآن الكريم ، وقد

جاء اشتقاقها من العشقة وهي اللبلاب لأنه يلتوي على الشجر ويلزمه والعشق بحسب رأي الفراء فرط الحب (٣٦) ، يقول الوائلي من قصيدة سماها (محراب العشق) :

لا تلمني إنْ خانني التعبـــــير فمتى يحتوي الكبير الصغير

أنت ملاء الدهور حجماً ومعنى وأنا بعض ما حوته الدهـور

بِـيد أني ألقاك في أفق العشـق كما يلتقي الفراش النـــــور(٣٧)

يفصح الطباق (الكبير – الصغير) – وبشكل ملحوظ – ترنم الوائلي بمحبوبه ، لأنّ الأضداد تكون ((بحد ذاتها معرضاً للمعاني الذهنية والنفسية والعقلية المتنافرة فتترك في الشعور آثارا عميقة بأسلوبها الموازن المقارن)) (٣٨) ،وقد وشّحَ الطباق بالازدواج الصوري (خانني التعبير) الاستعارة مع الكناية أو مقارباً لما وصفه البلاغيون القدماء ، استعارة بالكناية (٣٩) .

فالتعبير لا يخون ، وإنما كان قاصراً عن احتواء شخص الإمام (عليه السلام) وقد قابل بين المجازين (ملاء الدهور – حوته الدهور) في صدر البيت الثاني وعجزه يومي من ذلك خلق مبنىً دلالياً أشعل جذوة الشعور بالصغر أمام شأن الإمام (عليه السلام) ، إذاً لا وجه للمقارنة ، وهذا التصور يعلل قوله :(خانني التعبير) ويهيأ نفسه في الآن ذاته للولوج في الصورة الذهنية (أفق العشق) وتشبيهها بالصورة الحسية (يلتقي الفراش النور) وهذا الانحراف في مسار الصورة يرتكز على قوة العلاقة الروحية بين الوائلي والإمام (عليه السلام) وهذا النوع من العشق ينبثق عن ((استحسان روحاني وامتزاج نفساني)) (٤٠) .

وتخدره لمسة العشق فيقول :

سيدي يا أبا تراب يتيـــــــه النبت فيه وتشرأب الجذور

أنا فيما ينمي إليك وما ترويــه عن وجهك الرؤى مسحور

هزني أنني المنوم في دنيـــاك حتى يفيق مني الشعـــــور

لتصلي مشاعري عند محراب تصلي على صداه العصور

أنا ما غبت عنك يوماً ولكـــن لمسة العشق شأنها التخدير(٤١)

هذا النص يعجّ ُبالمشاعر الحية أفرزها المنحى النفسي الذي لا يستطيع أن يمكث طويلاً من دون ذكر المحبوب ، وأظهار ذلك عبر النزعة الأنتمائية ، ومن خلال مجموعة من الضمائر كوسيلة أسلوبية يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن ((مكذون النفس مستهدفاً التركيز والتكثيف موازاة لصغر تكوين الضمائر)) (٤٢) وضخامة معانيها ، وقد طغى في النص ضمير المتكلم (أنا مسحور – إنني المنوم –أنا ما غبت) الهدف منه إبراز الأنا الذائبة في حب الإمام (عليه السلام) الضعيفة أمام جلالة قدره ، وهذا النزوع –إلى ضمير ا لمتكلم – يوحي في ((بعض منه إلى الاتحاد بين الأنا والآخر)) (٤٣) ، وقد وجد في الأسلوب البياني مجالاً رحباً في تحرير هذا الإحساس الذاتي ، فمال إلى الطبيعة في استعارتين تصريحيتين (يتيه النبت فيه –تشرأب الجذور)

فصغار أهل العلم تتيه في علومه ، وأكابر العلماء (الجذور) تمد أعناقها نحوه أبهارا ، إذاً فكنية (أبو تراب) ترفع من شأن الإمام (عليه السلام) ولا تنال من قدره بحسب ما يدعيه بعض المبغضين .

ويجدر بنا الانتباه – في البيت الثاني – إلى الإسناد في الجملة الخبرية (أنا مسحور) فجعل الخبر في آخر البيت وحشد معاني كبيرة بين المسند والمسند إليه قبل استكمال الخبر ، وذلك ليجعل المتلقي يتوق كثيراً – في أثناء قراءته البيت – معرفة الخبر ، فضلاً عن زج الاستعارة المكنية (رؤية الرؤى) داخل التشبيه البليغ (أنا مسحور) الذي يدل على طغيان عاطفة الحب وتمكنها من الشاعر.

ويستمر الشاعر في نقلاته الشعورية لاستكمال أبعاد الصورة وتعميق عنصر الانتماء داخل القصيدة ؛ لأنها ((مجموعة من الصور الجزئية المترابطة التي تكون في مجموعها مشهداً عاماً متحرِّكاً)) (٤٤) ، فالصورة الاستعارية (يفيض الشعور) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالصورة التشبيهية (إنني المنوم) .

ويعود مرة أخرى إلى الانتماء اللاشعوري (لتصلي مشاعري ......) وهذه الاستعارة تنبىء بقوة ارتباط ألذات (الأنا) المحبة المنفصلة عن ذات الجماعة التي أعد لها المجاز العقلي (تصلي العصور) . إن إلحاح الشاعر وإصراره على إيراد الألفاظ التي توحي بمعنى الانتماء هو – ربما – تعويضاً عن تصدع البعد أو من إفرازات الغربة والكبت ؛ لذا فهو حاضرٌ معه (ما غبت عنك) بكل جوارحه ، لينبثق إلى التصريح بمعادلات لفظية ترادف ألفاظ الحب (لمسة العشق) وبهذا التجسيم للعشق يميط اللثام عن روح تتلذع من الحب .

ويقول وقد أحترق قلبه عشقاً :

ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي　　　جمراً وتاه بجمرها الكانون(٤٥)

إنَّ أثر الحب باد على الشاعر الأمر الذي جعله يعلن به صراحة(عشقتك)ويجعل من كاف الخطاب سبيلاً لخلق الحوار ، ولو من طرف واحد ، فهو يتلذذ بعشقه ويعلنه ، لأنّ في إعلانه راحة يطلبها الشاعر ،يقول المتنبي :

الحب ما منع الكلام الألسنا　　　وألذ شكوى عاشق ما أعلنا (٤٦)

وكلمة عشقتك المكثفة (فعل + فاعل + مفعول به) تسير حاملة معها زخات من العاطفة تمكنت من أن تكون تمهيداً في رسم الصورة البيانية المزدوجة ((كوسيلة إلى المعنى في الشعر)) (٤٧) تمثلت بالاستعارة المكنية(احتفت بك أضلعي) والتشبيه البليغ (احتفت ... جمراً) فهو لم ينقل شعوره نقلاً مباشراً ، لأنّ ((أجمل الأشياء وأنبل العواطف وأعظم المواقف لا تشكل أثراً فنياً إذا نقلت نقلاً)) (٤٨) مجرداً يفتقد إلى الإبداع في الأداء ، إذاً فالشاعر معذّب بالعشق محمومٌ قلبه بنار تاه الموقد بجمرها ، وهذا التداخل في الصورة وهذه الحرارة تنطلق من عالم الشاعر الداخلي المفعم بحب الإمام (عليه السلام).

ويصف القلوب الخالية من عشق الإمام(عليه السلام) فيقول :

إن قلباً من عشق وجهك يخلو　　　هو خال من الأصالة بور(٤٩)

ثمة بواعث كثيرة تتضافر وتؤثر في عمل المبدع ، وطبيعة رؤيته الشعرية والإبداعية من عواطف مختلفة ، ولعلَّ عاطفة الحب هي التي تتصدر هذه العواطف ؛ لأنها تنبع من عمق ألذات الإنسانية ومن صلب انفعالها ، وتظهر دعوة الشاعر إلى حب الإمام (عليه السلام) كما هو يعشقه ، ووجد في المجاز المرسل (عشق وجهك) بعلاقته الجزئية الأداء ،البياني الملائم ، فعشق الوجه دلالة على عشق الكل ، كذلك يكشف التشبيه البليغ (هو بور) عن كنه الصورة ، فبعد المشبه عن المشبه به يجعل المتلقي في شوق إلى استكمال تفاصيل الصورة كما أسلفنا ، فكلمة عشق تحمل دلالات كبرى ، لأنّ في ((الشعر تفرغ الكلمة من معناها المعجمي والقاموسي وتشحن بمشعات شعرية)) (٥٠) تنطق بالإيحائية ، إذاً فالأصالة تكون بجعل حب الإمام (عليه السلام) في القلب .

ثانياً : الهوى – المتيم – الجنون :

للهوى معان عدّة منها محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه ، والهوى الميل والعشق، وأستهوى الشيء فلاناً أعجبه وشغل هواه (٥١) .والمتيم الذي أستعبده الهوى و ذهب بعقله ، وتيّمه الحب استولى عليه والتيم البعد والرجل إذا عشق (٥٢) والمجنون فرط الحب الكثير القوي الذي يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ويضره فهو نوع من الجنون في الحب (٥٣) .

وقد سحرت صفات الإمام (عليه السلام) الوائليفجمع في النص ألفاظ الـ حب الثلاثة (الهوى – متيم – الجنون) يقول :

ما عدت الحو في هواك متيمــاً	**وصفاتك البيضاء حورٌ عين**
فبحيث تجتمع الورود فراشـــة	**وبحيث ليلى يوجد المجنــون** (٥٤)

إنّ شدة الانفعال بالحب – هنا – حتّم عليه ألاّ يكتفي بحب المحبوب فقط بل تجاوز ذلك إلى حب صفاته ؛ لأنّ من أحب أحداً أحب كل شيء فيه ، فالشاعر غدا لا يعذ ل في حب من أستعبده وشغل عقله مستعملاً مفردتين من ألفاظ الحب (هواك – متيما) وهذا بدوره أثر تأثيراً كبيراً في اتجاه الصورة البيانية ، وقد حدد مسارها في اختيار الأداء المناسب فتجسيم الصفات وإسنادها إلى المحسوس (صفاتك البيضاء) وتشبيهها بـ (الحور العين) ساعد على كشف هذا الحب لأنّ التشبيه ((ينطوي على مزيد من الوضوح بسبب استقلال عنصريه ، وإمكانية تمثيلهما بوضوح))(٥٥)وساعد اختفاء وجه الشبه (الصفاء – النقاء) على ترسيخ الفكرة في قلب المتلقي ، لأنّ حذفه ((أفعل في النفس وأدعى إلى تأثيرها واهتزازها)) (٥٦)ويتحول الشاعر بالصور ة إلى التشبيه الضمني عن طريق البرهنة والاستدلال وبسياق توصيلي ، ليقوي حكمه ، فكان عجز البيت الثاني (وبحيث ليلى يوجد المجنون) برهان لمعنى صدره ، فكما تجتمع الفراش بالورود ، فهو مجنون بحبه ، وهذا الحب أشبه بحب قيس لحبيبته ليلى ، وهذا الاتساع والجدل في ملئ جوانب الصورة تثيره بواعث الحب التي هيمنت على تجربة الشاعر وبالتالي على منجزه الشعري .

ثالثاً : اللّـــذع :

وهو من أسماء المحبة التي تكون له لفحة وحرقة كحرقة النار ، ولذع الحب قلبه آلمه (٥٧) إذاً فاللذع من صفات الحب الشديدة ، وقد تناولها الوائلي في شعره مقرونة بالعشق والهوى يقول :

والعيش دون العشق أو لذع الهوى　　　عيش يليق بمثله التأبــينُ

وفداء جمرك إنّ نفسي عنــــــدها　　　توقٌ إلى لذعاته وسكون (٥٨)

غدت ألفاظ الحب (العشق – لذع – الهوى) موطن اهتمام الشاعر وهذه الألفاظ أنبأت عن تحديد ملامح شكل الحب ؛ لأنّ تنوع الألفاظ يمثل تنويعات في الانبثاق الشعوري التي مثلت رؤية الشاعر تجاه محبوبه ، أو يمثل دفقاً في تأسيس فكرة أكثر توهجاً وقبولاً ، وهذا بدوره حدد شكل الأداء البياني للدفع الشعوري ، وقوة الحب متمثلاً بالألفاظ والنمط البياني مشكلاً معاً وحدة منسجمة بين الشكل والمضمون مثله التشبيه الذي يكشف عن صورة العيش الخالية من عذابات الحب وحرقته ، بصده ووصاله فهو أشبه بتأبين الموتى ، وتفيد الاستعارة التصريحية (فداء جمرك) التخصيص بكاف الخطاب (جمرك) فحرارة الحب خالصة للإمام (عليه السلام) لا لغيره ، وتتخذ صورة الالتفاف من أسلوب الخطاب في قوله (فداء جمرك) إلى الغيبة (إلى لذعاته) بعداً بلاغياً لطيفاً لما يحمل هذا الأسلوب من ((تحريك وإثارة وإيقاظ لمشاعر السامع وأحاسيسه وتنبيه لذهنه وفكره ، لما فيه من التنوع وعدم المضي على وتيرة واحدة)) (٥٩) فأنت تشعر من تعبير الشاعر بمدى توقه إلى المحبوب وما يقاسيه من ألم الفراق .

رابعاً : الشوق :

الشوق والاشتياق ميل النفس ونزاعها إلى الشيء ، ومن هاجه الشوق إلى آخر شدَه إليه (٦٠) رغبةً في نفسه وتحرقاً لرؤية المحبوب أو سماع صوته أو الترنم بذكره ولا يقتصر الشوق إلى الحاضر وإنما يصلح للحاضر والغائب (٦١) ،وقد جسّد الوائلي ذلك مستعيناً بأوصاف أخر للحب قاصداً بذلك شحن الصورة بالمعاني التي تجيش بها نفسه، يقول :

وبمحرابِ الشوقِ مَنْ عَاشَ يَدْرِي　　　أنَّ مَنْ ذَابَ بالهوى مَعذورُ (٦٢)

يتصدر التجسيم (محراب الشوق) الصورة فينقلها من المعنوي إلى الحسي فالشوق له محراب يُعاش فيه ، وهذا الانتقال بالدلالة ، غرضه إثارة المتلقي ، فالمحسوس – في التعبير –أوغل من المعنوي ؛ لذا فهذه الصورة المشبوبة بعاطفة الحب القوية توطئة لمعاني هذا الشوق تبينه الاستعارة ، تمكين الشاعر من توصيل ما يحسه والمبالغة فيه ، لأنّ في الاستعارة تلاحم ((يتم بين عنصريها لأنها في جوهرها تشبيه مختصر)) (٦٣) .

إنّ العلاقات التي أوجدها الشاعر بين صدر البيت وعجزه عبر تضمينه لفظين من ألفاظ الحب (الشوق – الهوى) أفادت معنىً كبيراً دلّ على صدق المشاعر والبوح بإظهارها ، فحبه للإمام (عليه السلام) جعله يقف بمحراب الشوق متبتلاً ذائباً بالهوى يعذره من ذاق وجرّب هذا الحب .

خامساً : العميد – الغرام :

العميد : الذي أضناه المرض لا يستطيع الجلوس منه تُعْمَدَ من جوانبه الوسائد ، أو الشديد الحزن أو المشغوف عشقاً الذي بلغ به الحب مبلغاًوالقلب العميد ما هده العشق وكسّره والمعمود المشغوف الذي هده الشوق وهو العميد نفسه (٦٤) . والغرام ما يصيب الإنسان في حالة من ضرَر لغير جناية منه أو خيانة . أو ما ينوبه من شدة أو مصيبة . قال تعالى : ((**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً**)) (٦٥) وهو مغرم بالنساء ويلازمهن ملازمة الغريم .(٦٦)

أو هو الحب اللازم ، ورجل مغرم بالحب أي قد لزمه الحب ، وأصل المادة من اللزوم ، والغرام الولوع وقد أغرم بالشيء أولع به (٦٧) . ومن شدة الحب جعلت الوائلي يمزج بين صفات الحب (العميد – الهوى – الغرام) يقول :

أبا التراب وبعض الترب يحكمه	**سبخٌ وتربك حلو أخضر العود**
أنا عميدٌ به أشدو هواه وهـــــل	**مرَّ الغرام بقلب غير معمـــــودِ** (٦٨)

أعتمد الشاعر في – في البيت الأول – التكرار أساساً في أسلوبه ، فقد كرر التراب ثلاث مرات ، وهذا الأسلوب يكشف عن قصدية الشاعر في التركيز على البعد الدلالي للكلمة ولا سيّما إذا تعلقت بألفاظ أخر في أثناء التكرار ، ويكون التكرار في موضع المدح ((عملية تنويه وإشادة بذكر وتفخيم في القلوب والأسماع)) (٦٩) .

أنطلق الوائلي في الكنية (أبا تراب) قسّم التراب إلى نوعين في صور وأساليب مختلفة ومتداخلة ، ففي مجاز التضاد (سبخ حلو) المجاز المرسل بعلاقته الماضوية (عتبار ما كان) يشير إلى بعض الناس ورداءة أفعالهم وخبث طباعهم فهم كالأرض المالحة لا فائدة فيها ، وجاء بالمجاز الثاني ممزوجاً بالاستعارة المكنية (تربك حلو أخضر العود) بتراسل الحواس ، إذ خلط بين حاسة اللمس (التراب) وحاسة الذوق (حلو) وحاسة البصر (أخضر العود) وهذا التكثيف في الصور والتنوع بالأساليب يكشف عن فيض في التجربة الشعرية وعمق الحب جسدها من خلال اللغة ؛ لأنها ((قادرة على تخطي الواقع وعلاقاته نزوعاً لاحتضان التوحد الداخلي بين ألذات وأشياء العالم في نظام خاص ورؤيا جديدة للحقيقة)) (٧٠) .

إن مرارة العاطفة والتواشج البياني في لحظة الإبداع ما هي إلا مقدمة أثارها موقد الحب الذي يضرم قلب الشاعر مما حتّم عليه أيضاً تكثيف ألفاظ الحب ومعانيه في البيت الثاني (عميد – هواه – الغرام – معمود) وقد ساند باعث الحب الشاعر في قنص المعنى الدلالي لقيمة الصفة المشبهة (عميد) ، فقد أراد أن يكون شغفة و

عشقه للإمام صفة ثابتة لا تتغير، كذلك أسبغ التعبير الحسي (أشدو) المعنوي (هواه) ومرَّ على الغرام في الصورتين الأستعاريتين (أشدو هواه – مرَّ الغرام) ليرسخ شدة علوق ذلك الحب وتأثيره في نفسه وتفسح له المجال في إظهار دفء عواطفه.

سادساً : الفتون :

الفَتْن : إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ، وأستعمل في إدخال الإنسان النار قال تعالى : ((**يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**)) (٧١) وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً ، قال تعالى : ((**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**)) (٧٢) والفتنة إذا كانت من الله فهي على وجه الحكمة وإذا كانت من الإنسان بغير أمر الله تكون بضد ذلك (٧٣) ومن معاني (فتن) المحبة ، فمن أفتتن بالحب أحترق قلبه وتعذب شوقاً وشغفاً إلى المحبوب .

ولم يترك الوائلي لفظة (فتن) تأتي وحدها ، بل عضّدها بلفظتين (العشق – الهوى) يقول :

لو رمت تحرق عاشقيك لما أرعووا   ولقد فعلت فما أرعوى المفتون

وعذرتهم فلدى محاريب الهـــــوى   صرعى ودين معلق ورهـــون(٧٤)

يمثل هذا النص الأنموذج الأعمق لقدرة الشاعر في التعامل مع الحب ، والإحاطة به من زوايا مختلفة ، وقد أستلهم ذلك من حادثة الإمام مع الذي عبدوه فأحرقهم . مصوراً ذلك بأسلوب كنائي عن طريق التعريض ، فهو لم يذكرهم وإنما أشار إليهم تعمداً لتحريك مشاعر المتلقي وإثارته مستعملاً أداة الشرط (لو) فهو لما أراد إحراقهم ليثنيهم عن فعلهم لم يبالوا ، لأنّ حبهم له أجنهم وأفقدهم عقولهم . ولم يترك الشاعر هذه الحادثة تذهب سدى ،وإنّما أمدها من خياله وربطها بحاله وواقعه ، وتجربته وروحه الهائمة ، فهي الشاهد الأمثل لنظرته للأشياء ، فقد أخرجها من نقلها التاريخي وواقعها الحقيقي وبذل كل ما يملكه من شعور انفعالي في خلق صورة مقابلة لها مستساغة ، لأنّ البناء الشعري ((يفكك جوهر الأشياء ثم يعيد تركيبها لتصبح على أنموذج الصورة التي أرادها)) (٧٥) .

فهو قد عذرهم لأنّ هناك صرعى من الحب في (محاريب الهوى) متنقلاً من المعنى الحركي المتأجج (تحرق عاشقيك) إلى تركيب معادل له ، لترسيخ فكرة العشق وجعلها مألوفة .

حب الوطن من حب الإمام علي (عليه السلام) :

لقد حمل الوائلي الإمام(عليه السلام) في قلبه وطناً يأوي إليه في حله وترحاله فهو يقول :

فأنت لي أينما شط المدى وطنٌ   أعيشه رغم إبعاد وتشريد (٧٦)

عاش الوائلي كل حياته يتغنى بوطنه (النجف) وهذا الحب الخاص يكون بمثابة حب العام لوطنه العراق بكل أرضه وسمائه وقد بدا ذلك في شعره وخطبه وقد سمعته يقول : ((إنَّ شبراً من وطني ومسقط رأسي أفضل

من كل بقاع الدنيا)) (٧٧) ويتضح ذلك من خلال ما يحمله هذا البيت من الانتماء الروحي والارتباط العالي بأرض الوطن الذي فارقه وفقد حنانه قسراً ، ولا غرابة في ذلك ، لأنّ في الأدب الملتزم ((يعيش الوطن في ثنايا السطر من الشعر والنثر كما يعيش على صفحات كتاب بأكمله)) (٧٨) والوائلي من الأدباء الذين وقفوا إلى جانب وطنهم العراق في محنه شعراً ونثراً .

ويكشف التشبيه البليغ (أنت لي وطن) إنّ الوائلي يرزح بين حبين متماثلين متمازجين حب الإمام (عليه السلام) وحب الوطن ، لأنّ دلالة التشبيه عند تأملها تحمل معنيين أحدهما المقارنة والثانية الوصف غير المباشر ، فإذا شبهنا ((شيء بشيء إنما نعقد بينهما نوعاً من المقارنة في الظاهر ، وهي مقارنة لا تعني تفضيل أحد الشيئين على الآخر وإنما ترمي لمرمى وصف أحدهما بما أتصف به الآخر)) (٧٩) فالإمام(عليه السلام) هو الوطن والوطن يعني الإمام ، لأنّ في التشبيه البليغ ((يكون المشبه والمشبه به متحدين ، زالت بينهما الحدود واختفت الفواصل فضم كل منها الآخر إليه كأنهما في عناق)) (٨٠) وقد بدا لي من سياق البيت وأجزاء الصورة أن وطنه الإمام(عليه السلام) يحمله في قلبه أينما حل ، وإنْ كان بعيداً مشرداً ، فهو أنيسه وبلسمه يهّون عليه فراق الوطن المادي الجغرافي .

الهوامش

١- ظ : أساس البلاغة : ١٢٤
٢- روضة المحبين : ١٩ ــ ٢٥
٣- الحب العذري : ١٥
٤- م . ن : ٤
٥- م. ن : ٤٦
٦- م . ن : ٥
٧- روضة المحبين : ١ــ ٢
٨- المائدة : ٥٤
٩- مجمع البيان : ٣ ــ ٤ / ٣٢١
١٠- مفردات ألفاظ القرآن : ٢١٥
١١- روضة المحبين : ٦٤
١٢- الشورى :٢٣
١٣- مجمع البيان :٩ ــ ١٠/ ٤٣
١٤- مفردات ألفاظ القرآن : ٨٦٠
١٥- سنن الترمذي : مج ٣/ ٣٢٥
١٦- م . ن : مج ٥٠٤/٤
١٧- تفسير القرطبي : ١٦/١٦
١٨- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٩
١٩- م . ن : ٣٣
٢٠- الشعر اللبناني اتجاهات ومذاهب : ٢٦١
٢١- الصورة في شعر الأخطل الصغير : ٣٥
٢٢- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٣٤

٢٣- آل عمران : ٦١
٢٤- النقد الأدبي أصوله ومناهجه : ٩
٢٥- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٣٣
٢٦- الوهم والواقع في الشعر : ٣٥
٢٧- مناهج البلغاء وسراج الأدباء : ٤٣
٢٨- علم البيان ، د. بسيوني عبد الفتاح : ١٨٩
٢٩- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٣٩
٣٠- أقنعة النص : ١٠٢
٣١- الصورة الشعرية وجهات نظر غربية وعربية :٦٥
٣٢- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٥٢
٣٣- دلائل الإعجاز : ٥٤
٣٤- أصول النقد الأدبي : ٣٣
٣٥- ظ : المعجم الوسيط : ٦٠٣/٢
٣٦- ظ : روضة المحبين : ٣٠ ــ ٣١ ، أساس البلاغة : ٥٠٢
٣٧- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٥١
٣٨- البلاغة والتطبيق : ٤٤٣
٣٩- ظ : التلخيص : ٣٢٦
٤٠- طوق الحمامة : ٦٣
٤١- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٥١
٤٢ البينات الأسلوبية : ١٢٤
٤٣- م . ن : ١٢٩
٤٤- الأدب وفنونه : ١٤٦
٤٥- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٤١
٤٦- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب :١٥١
٤٧- الشعر والتجربة :٨٨
٤٨- حركة الإبداع :١٦
٤٩- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٥١
٥٠- الحداثة في الشعر :٢٢٩
٥١- ظ : لسان العرب مادة (هوا) ، المعجم الوسيط :٢/ ١٠٠١
٥٢- ظ : لسان العرب مادة (تيم) ، المعجم الوسيط :٩٢/١
٥٣- ظ : روضة المحبين :٤٩ ــ ٥٠
٥٤- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٤١
٥٥- الخطاب النقدي عند المعتزلة :٢٥٣
٥٦- جواهر البلاغة :٢٧٠
٥٧- ظ : لسان العرب مادة (لذع) ، روضة المحبين : ٤٦
٥٨- ديوان الشعر الواله في النبي وآله :
٥٩- علم المعاني :٢٠٧
٦٠- ظ : لسان العرب : مادة (شوق)
٦١- ظ : روضة المحبين :٣٦
٦٢- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٥١
٦٣- الخطاب النقدي عند المعتزلة :٢٥٣
٦٤- لسان العرب مادة (عمد)
٦٥- الفرقان :٦٥

٦٦- مفردات ألفاظ القرآن : ٦٠٦
٦٧- ظ : لسان العرب مادة (غرم) ، روضة المحبين : ٥٦ ـ ٥٧
٦٨- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٣٦
٦٩- في ماهية النص الشعري : ٧٤
٧٠- البينات الأسلوبية : ١٠٥
٧١- الذاريات :
٧٢- الأنبياء : ٣٥
٧٣- ظ : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٢٤
٧٤- ديوان الشعر الواله في النبي وآله :
٧٥- الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني : ١٦٦
٦٧- ديوان الشعر الواله في النبي وآله : ٣٦
٧٧- من أحد محاضراته : قرص CD
٧٨- الوطن في الأدب العربي : ١٦
٧٩- التعبير البياني : ١٨
٨٠- علم أساليب البيان : ١٥٤

المصادر والمراجع

_القرآن الكريم :

_الأدب وفنونه دراسة ونقد د. عز الدين إسماعيل – دار الفكر العربي– ط٥ – ١٩٧٣م .

_أساس البلاغة،جار الله أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت- ٥٣٨هـ)دار إحياء التراث العربي،بيروت لبنان،ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م٠

_ أصول النقد الأدبي – أحمد الشايب – مكتبة النهضة المصرية – ط٧ – ١٩٦٤ م .

_أقنعة النص،سعيد الغانمي، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ،ط١، ١٩٩١م٠

_البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ،كامل حسن البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ط ٢ – ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

_البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، د .مصطفى السعدني ، منشأة المعارف بالإسكندرية (د- ت) .

_التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، ت : ٧٣٩هـ) حققه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان (د – ت) .

_التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، د. شفيع السيد ، شركة دار الصفا للطباعة – القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

_جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (د- ت) ٠

_الحب العذري نشأته وتطوره،احمد عبد الستار الجواري _دار الكتاب العربي_مصر_منشورات مكتبة المثنى.
_الحداثة في الشعر،ادونيس نموذجا،سعيد بن زرقة- أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،بيروت- لبنان،ط١، ٢٠٠٤م.
_حركية الإبداع،دراسات في الأدب العربي الحديث،خالدة سعيد،دار العودة- بيروت،ط١، ١٩٧٩م.
_الخطاب النقدي عند المعتزلة،ا.د كريم الوائلي،بغداد- ٢٠٠٦م.
_دلائل الإعجاز في علم المعاني ، الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن ت : ٤٧١ هـ) تحـ . د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
_ ديوان الشعر الواله في النبي وآله ، د. الشيخ احمد الوائلي ، دار الأزهر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
_روضة المحبين ونزهة المشتاقين،شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية(ت-٧٥١هـ)صححها وعلق عليها:احمد عبيد، المكتبة العربية في دمشق.
_سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت-٢٩٧هـ)،ح،محمود محمد محمود حسن نصار مج٣- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،ط١،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
_الشعر اللبناني اتجاهات ومذاهب،د.يوسف الصميلي،دار الوحدة،بيروت- لبنان،ط١- ١٩٨٠م.
_الشعر والتجربة ، ارشيبالد مكليش ، تر . سلمى الخضراء الجيوسي ، مراجعة توفيق صايغ ، منشورات دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة – بيروت١٩٦٣ م .
_ الصورة في شعر الأخطل الصغير ، د . أحمد مطلوب ، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان – الأردن ، ١٩٨٥م.
_الصورة الشعرية وجهات نظر غربية وعربية،د.ساسين عساف،دار مارون عبود- ١٩٨٥م.
_طوق الحمامة في الألفة والألاف،ابن حزم الأندلسي،قدم له وحققه:فاروق سعد،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت- لبنان،١٩٧٥م.
_العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، ناصيف اليازجي ، دار القلم بيروت – لبنان ط٢(د- ت)
_علم أساليب البيان ، د. غازي يموت ، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
_علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان،د.بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار،القاهرة،ط ٢- ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
_علم المعاني،د.عبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية،بيروت- لبنان،١٩٧٤م.
_في ماهية النص الشعري إطلالة أسلوبية من نافذة التراث النقدي،محمد عبد العظيم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت- ط١- ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

_ لسان العرب،ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت:٧١١هـ) دار صادر- بيروت ، (د- ت) .
_ مجمع البيان في تفسير القرآن الطبرسي(أبوعلي الفضل بن الحسن ت:القرن السادس الهجري) منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان (د ـ ت)
_المعجم الوسيط ،مجموعة من المؤلفين ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، استانبول – تركية – ١٩٨٩م.
_منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، القرطاجني (حازم بن محمد حسن، ت : ٦٨٤هـ) تحـ . محمد الحبيب بن خوجة ، تونس ، ١٩٦٦م.
_النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، ١٩٥٩م.
_الوطن في الأدب العربي،إبراهيم الابياري،دار القلم- القاهرة،١٩٦٢م٠_الوهم والواقع في منابع الشعر ، كريستوفر كود ويل ، تر. توفيق ألأسدي ، دار الفارابي – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م.